أجمل حكايات الخيال العلمي

لن أنساكِ أيتها الأرض

وحكاية أخرى

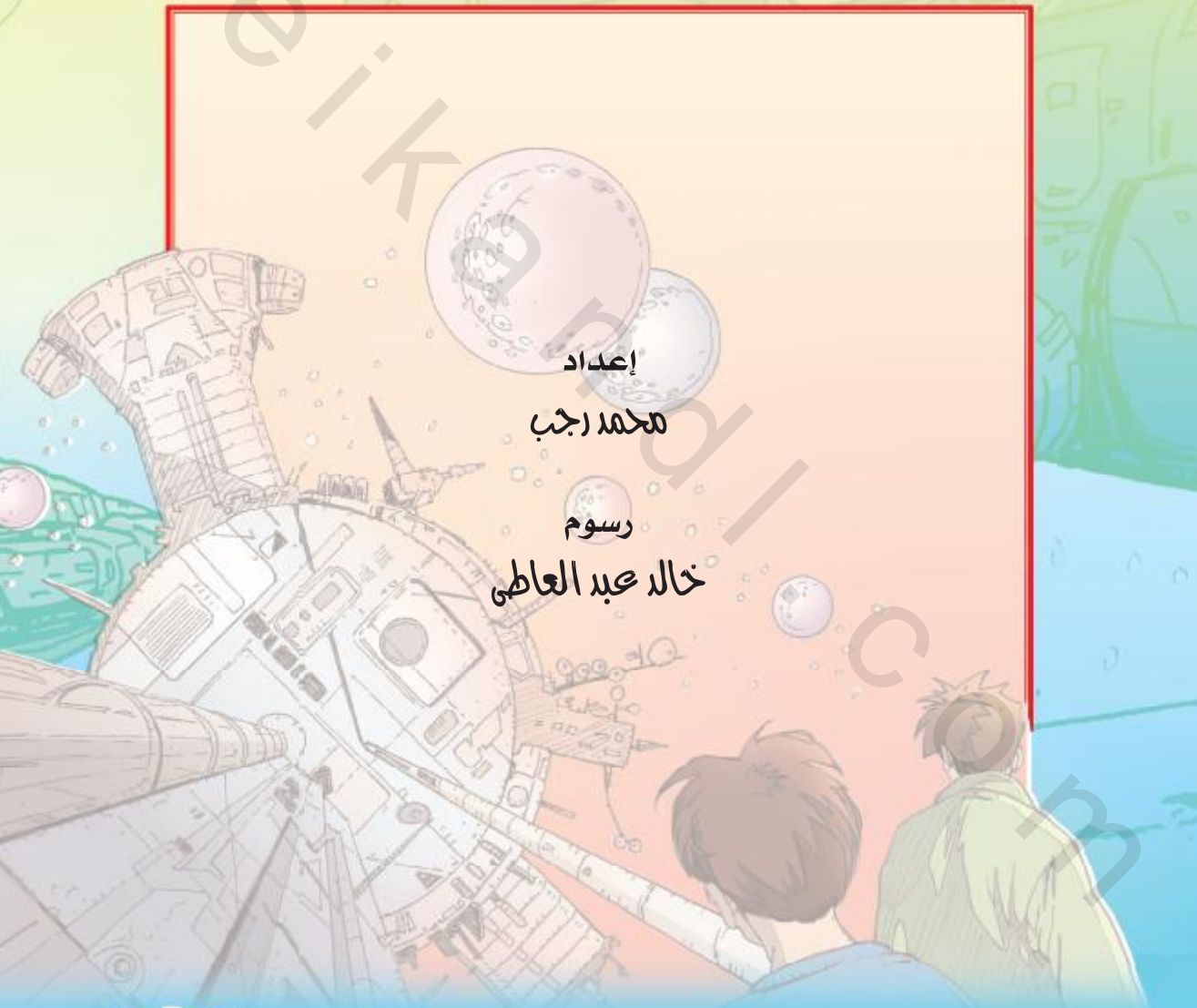

إعداد

محمد رجب

رسوم

خالد عبد العاطي

سفير

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

رقم الإيداع : ٢٢٨٦٨ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 361 - 386 - 0

obeikandl.com

آرثَرُ كِلارْك

فِى هَذَا الكِتَابِ حِكَايَتَانِ لِلْكَاتِبِ البِرِيطَانِىِّ «آرثَر كِلارْك» هُمَا : «غَاصَ فِى رِمَالِ المَرِّيخِ»، «وَلَنْ أَنْسَاكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ»..

آرثَرُ كِلارْك

أَدِيبٌ إِنْجِلِيزِىٌّ مَوْلُودٌ عَامَ (١٩١٨م) بِقَرْيَةِ غَرْبَ "إِنجِلْتِرَا"..

كَانَ وَالِدُهُ يَعْمَلُ بِالزِّرَاعَةِ، وَلَمْ يُمَانِعْ فِى تَعْلِيمِ وَلَدِهِ؛ فَأَرْسَلَهُ إِلَى العَاصِمَةِ "لَنْدَن" لِيَتَلَقَّى نَصِيبَهُ الوَافِرَ مِنَ التَّعْلِيمِ.

اخْتَرَعَ «آرْثَرُ» تِلِيفُونًا يَعْمَلُ بِأَشِعَّةِ الضَّوءِ وَهُوَ فِى الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ.

بَهَرَتْ «آرْثَر» كِتَابَاتُ أُدَبَاءِ الخَيَالِ العِلْمِىِّ مِنْ أَمْثَالِ الفَرَنْسِىِّ : «جُول فِيرن» مُؤَلِّفِ حِكَايَاتِ «المِنْطَادِ»، «وَمِنَ الأَرْضِ إِلَى القَمَرِ»، و«٨٠ يَوْمًا حَوْلَ العَالَمِ». وَ«هِرْبَرت جُورج وِيلْز» مُؤَلِّفِ حِكَايَاتِ «أَوَّلِ إِنْسَانٍ عَلَى سَطْحِ القَمَرِ»، وَ«آلَةِ الزَّمَانِ»، «وَطَعَامِ الآلِهَةِ»..

عَمِلَ ضَابِطًا لِلاتِّصَالَاتِ فِى الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ، وَلَمَّا انْتَهَتِ الحَرْبُ الْتَحَقَ بِالجَامِعَةِ لِيَدْرُسَ الفِيزْيَاءَ وَالرِّيَاضِيَّات، ثُمَّ شَرَعَ فِى تَأْلِيفِ قِصَصٍ فِى أَدَبِ الخَيَالِ العِلْمِىِّ..

أَصْدَرَ الكَثِيرَ مِنَ القِصَصِ وَالرِّوَايَاتِ. أَشْهَرُ هَذِهِ المُؤَلَّفَات:

- «رِمَالُ المَرِّيخِ»..
- «أُوديسا الفَضَاءُ»..
- «حِكَايَاتٌ مِنْ عَشَرَةِ كَوَاكِبَ»...
- «رِيَاحُ الشَّمْسِ»..
- «المَدِينَةُ وَالنُّجُومُ»..
- «الوَلِيدُ المُرْعِبُ»..

وَفِى كِتَابِنَا هَذَا حِكَايَتَانِ لِذَلِكَ الكَاتِبِ الشَّهِيرِ هُمَا:

- حِكَايَةُ «رِمَالِ المَرِّيخِ».
- وَحِكَايَةُ «لَنْ أَنْسَاكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ».

رِمَالُ المَرِّيخِ

يَتَحَدَّثُ الكَاتِبُ البِريطَانِيُّ "آرثَرُ كِلارك" فِى قِصَّتِهِ البَدِيعَةِ «رِمَالِ المَرِّيخِ» عَنْ صَارُوخَينِ فَضَائِيِّينِ مُرْعِبَيْنِ هُمَا «دِيمُوس» أَيِ الخَوْف، وَ"فُوبُوس" أَى الرُّعْب..

لَقَدِ اكْتَشَفَ العُلَمَاءُ وُجُودَ القَمَرَينِ الصِّنَاعِيَّينِ حَوْلَ كَوْكَبِ المرِّيخِ، أَقْرَبِ الكَوَاكِبِ إِلَى كَوْكَبِنَا الأَرْضِيِّ، وَتَطَوَّعَ عَالِمٌ رُوسِىٌّ كَبِيرٌ بِالقَوْلِ بِأَنَّهُمَا مِنْ صُنْعِ أَهْلِ المَرِّيخِ أَنْفُسِهِم..

فِى حِكَايَتِهِ الطَّرِيفَةِ يُقَدِّمُ لَنَا «كِلارك» مُؤَلِّفًا بِرِيطَانِيا يُسَافِرُ إِلَى المَرِّيخِ فِى رِحْلَةٍ مُثِيرَةٍ مَصْحُوبًا بِستَّةٍ مِنْ رُوَّادِ الفَضَاءِ البِرِيطَانِيِّينَ. المَرْكَبَةُ الفَضَائِيَّةُ الَّتِى رَكِبُوهَا اسْمُهَا «آرِيس» وَتَسْتَمِرُّ الرِّحْلَةُ لِمُدَّةِ ستَّةِ أَشْهُرٍ كَامِلَةٍ..

طَاقِمُ السَّفِينَةِ يَتَكَوَّنُ مِنْ رُوَّادِ فَضَاءٍ أَبْرَزُهُم:

الرُّبَّانُ «نُوردُون»... المُهَنْدِسُ «هِيلتُون»...

الطَّبِيبُ «سُكُوت»..

وَنَحْنُ نَضْحَكُ مِنْ مَنْظَرِ السِّتَّةِ؛ فَهُمْ بِرُءُوسٍ حَلِيقَةٍ، وَمَظْهَرُهُم يَدْعُو إِلَى الاسْتِغْرَابِ..!

يَصِفُ "كِلارِكُ" السَّفِينَةَ بِأَنَّهَا: (كُرَوِيَّةُ الشَّكْلِ، مُقَسَّمَةٌ إِلَى مَنَاطِقَ تَفْصِلُهَا خُطُوطُ عَرْضٍ لِيَسْهُلَ طَيَرَانُهَا حَولَ المَرِّيخِ)...

فَجْأَةً، وَالسَّفِينَةُ طَائِرَةٌ فِى طَرِيقِهَا إِلَى المَرِّيخِ يَصِلُ الصَّارُوخَانِ «دِيمُوس» وَ«فُوبُوس» لِيَصْحَبَاهَا فِى الرِّحْلَةِ

قَائِدا الصَّارُوخَينِ هُمَا «هَاتِى» وَ«مَاتِى» أَحَدُهُمَا بَدِينٌ وَالآخَرُ نَحِيلٌ، لَكِنْ لِكُلٍّ مِنْهُمَا لِحْيَةٌ مُدَبَّبَةٌ، وَحَاجِبَانِ كَثِيفَانِ وَنَظَرَاتُهُمَا حَادَّةٌ وَنَفَّاذَةٌ..!

طَوَالَ الرِّحْلَةِ لاَيَكُفُّ الاثْنَانِ عَنْ تَبَادُلِ النِّكَاتِ وَالقَهْقَهَةِ بِصَوْتٍ قَاصِفٍ..!

يَصِيحُ الرُّبَّانُ «نُوردُون» فِى حَمَاسَةٍ: مَرْحَى.. ! وَصَلْنَا..!

سُكُوت: أَحَقا ياصَدِيقى؟

المُهَنْدِسُ: لاَ أُصَدِّقُ أَنَّ هَذَا حَدَثَ..!

نُوردُون: عَلَينَا أَنْ نَتَوَخَّى الحَذَرَ..!

صَاحَ المُؤَلِّفُ الشَّهِيرُ، رَفِيقُهُم فِى الرِّحْلَةِ..

المُؤَلِّفُ: انْظُرُوا إِلَى اليَمِينِ..!

تَوَجَّهَت الأَنْظَارُ جَمِيعًا إِلَى حَيثُ أَشَارَ المُؤَلِّفُ الشَّابُّ. أَطْلَقُوا صَيْحَاتِ الدَّهْشَةِ وَالفَزَعِ.. رَدَّدُوا فِى أَصْوَاتٍ يَغْلِبُ عَلَيهَا الخَوْفُ..

هِيلتُون: رَبَّاهُ، مَا هَذِهِ المَخْلُوقَاتُ..؟

سُكُوت: لاَبُدَّ أَنَّهَا بَرَاغِيثُ..!

نُوردُون: مَعْقُولٌ ..؟ وَهَلْ تَعِيشُ البَرَاغِيثُ فِى الفَضَاءِ الخَارِجِىِّ أَيْضًا..؟

المُؤَلِّفُ: فَلْنَسْأَلْ "دِيمُوس" وَ"فُوبُوس" عَنْهَا..!

نُوردُون: نِعْمَ الرَّأْىُ...

وَأَجْرَى الرُّبَّانُ الاتِّصَالَ، وَإِذَا بِالسَّيِّدِ «مَاتِى» قَائِدِ الصَّارُوخِ «فُوبُوس» يَضْحَكُ ضَحْكَةً عَاصِفَةً وَيَقُولُ: لاَتَتَنَزَعِجُوا، ؟ إِنَّهَا بَرَاغِيثُ الفَضَاءِ .. عِبَارَةٌ عَنْ آلاتٍ صَغِيرةٍ لَهَا إِطَارَاتٌ بَالُونِيَّةٌ عَرِيضَةٌ.

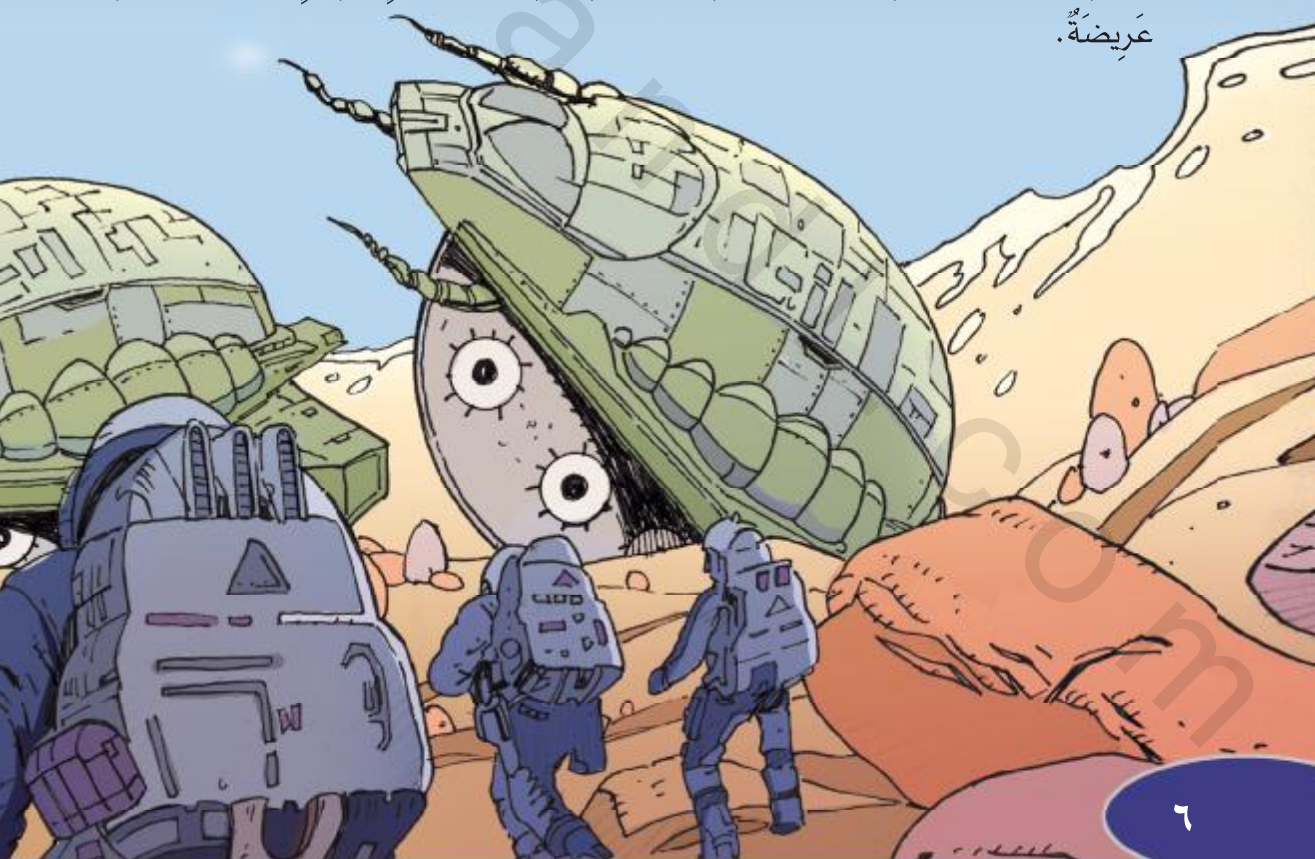

نُوردُون : وَالفَائدةُ مِنهَا يَا صَدِيقِى ؟

مَاتِى : إنَّهَا مُمَاثِلَةٌ لِلحَافِلَة "البَاص" عِنْدَكُم فِى الأَرْض.

وَسِيلَةُ مُوَاصَلات دَاخِلَ كَوْكَبِ المَرِّيخِ..!

اسْتَقْبَلَهُم سَاكِنُو المَرِّيخِ بِحَفَاوَة بَالِغَة..!

لَقَدِ اسْتَعْمَرُوا الكَوْكَبَ مُنْذُ حَوَالى ثَلاثِينَ عَامًا. هَاهُم أَقْبَلُوا مُرَحِّبِينَ بِالمُؤَلِّفِ العِلْمِىِّ الشَّهِيرِ "جبسُون" وَرَاحُوا يَتَسَاءَلُونَ: أَينَ الدُّكْتُورُ "سُكُوتُ"..؟

تَهَلَّلَ وَجْهُ "سُكُوتَ" وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا هُنَا.. لأَدَاعِىَ لِلْقَلَقِ...

نُوردُون: اطْمَئِنُّوا؛ فَقَدْ وَصَلَ بِالمَصْلِ المَطْلُوبِ..!

جبسُون: أَىُّ مَصْلٍ..؟

سُكُوت: هُنَا وَبَاءٌ يُشْبِهُ الأنفلُونْزَا أَوْ حُمَّى المَرِّيخِ. نَجَحَ مَعْهَدُ "باستير" فِى اكْتِشَافِ المَصْلِ الوَاقِى مِنَ الوَبَاءِ..

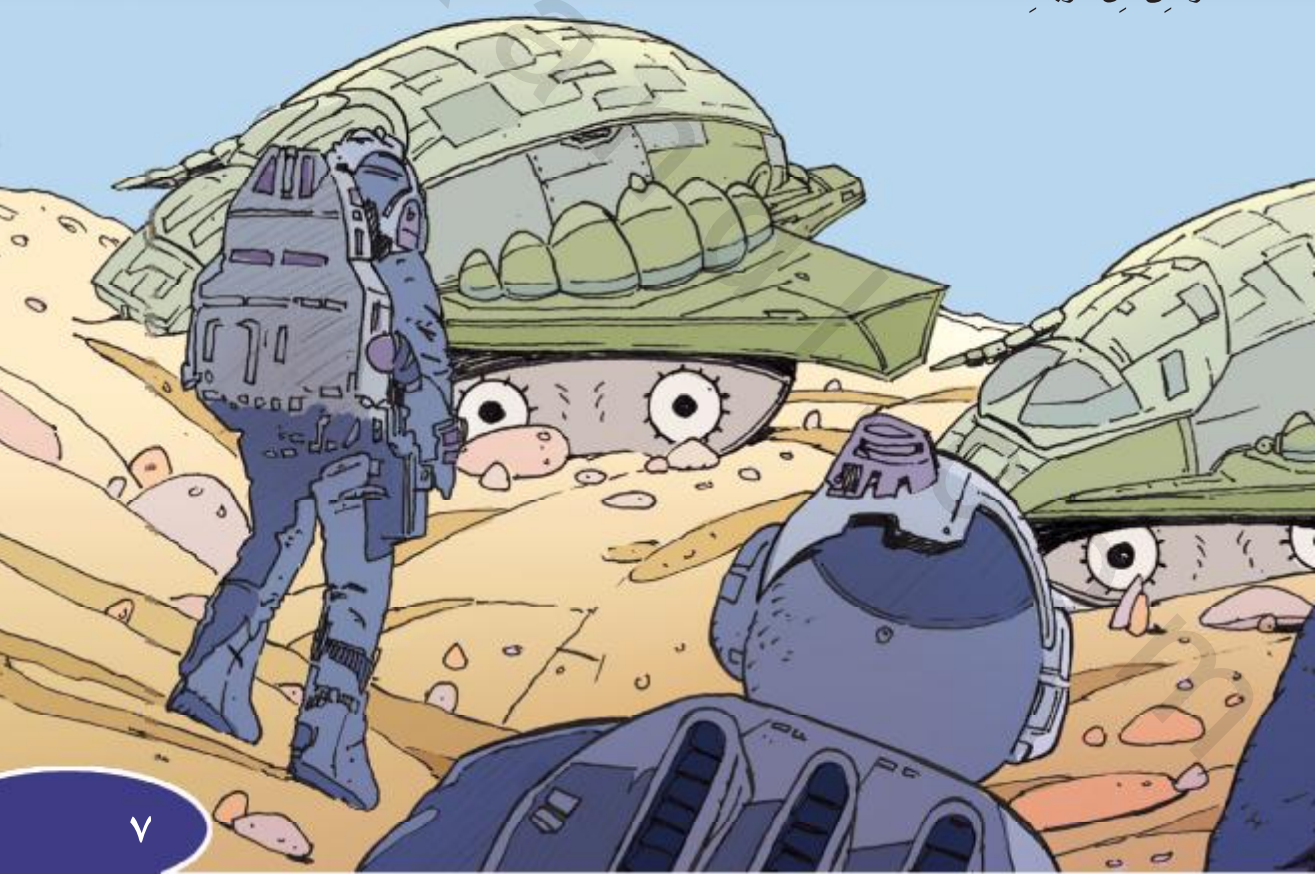

تَقَدَّمَ مِنَ البَعْثَةِ الأَرْضِيَّةِ مُرَاسِلُ صَحِيفَةِ (المَرِّيخِ تَايمز) رَاحَ يَلْتَقِطُ الصُّوَرَ، وَيَكْتُبُ السُّطُورَ تِلْوَ السُّطُورِ. قَالَ لَهُم : إنَّه يُدْعَى «ويستَرمَان» وَإنَّ مُحَافِظَ مَدِينَةِ "بُورت لُويل" عَاصِمَةِ المَرِّيخِ قَادِمٌ بِصُحْبَةِ رَئِيسِ كَوْكَبِ المَرِّيخِ نَفْسِه لِيكُونا فِى شَرَفِ اسْتِقْبَالِ البَعْثَةِ الأَرْضِيَّةِ..!

طَافَ المُحَافِظُ وَرَئِيسُ الكَوْكَبِ بِالضُّيُوفِ فِى العَاصِمَةِ المَرِّيخِيَّةِ..

كَانَتْ مَنَازِلُ المَدِينَةِ كَثِيرَةً. كُلُّ مَنْزِلٍ مِنْ طَابِقَيْنِ اثْنَيْنِ، وَلَهُ جَوَانِبُ مُسْتَدِيرَةٌ وَنَوَافِذُ ضَيِّقَةٌ فِى كُلِّ مَنْزِلٍ تَسْكُنُ أُسْرَتَانِ مِنَ البَشَرِ الذِينَ اسْتَعْمَرُوا المَرِّيخَ، وَتَتَرَاوَحُ أَعْمَارُ الأَطْفَالِ مِنَ العَامَيْنِ إِلَى العِشْرِينَ عَامًا..!

تَمَّ بِنَاءُ العَاصِمَةِ تَحْتَ سِتِّ قِبَابٍ مِنَ البَلاسْتِيكِ الشَّفَّافِ بِضَغْطٍ مِنَ الهَوَاءِ الدَّاخِلِىِّ..

• • •

سَأَلَ «جبسُون» المُؤَلِّفُ العِلْمِىُّ المُحَافِظَ :

– مِنْ أَينَ تَحْصُلُونَ عَلَى الأُكْسُجِين لِتَنَفُّسِكُم..؟

المُحَافِظُ: مِنْ نَبَاتَاتٍ نَزْرَعُهَا هُنَا لِلتَّغْذِيَةِ.. إنَّهَا تَمْتَصُّ ثَانِى أُكْسِيد الكَرْبُونِ وَتَمْنَحُنَا مَكَانَهُ الأُكْسُجِين..

جبسُون: إِذَنْ فَطَعَامُكُم مِنَ النَّبَاتَاتِ فَقَطْ؟

المُحَافِظُ: نَعَمْ، وسَيُعْجِبُكُم طَعْمُهُ كَثِيرًا..!

بِالطَّبْعِ.. تَنَاوَلَ رُوَّادُ الفَضَاءِ طَعَامَهُم، كَمَا شَرِبُوا مِنْ مِيَاهِ المَرِّيخِ..

أَقْبَلَ أَطْفَالُ كَوْكَبِ المَرِّيخِ لِلتَّرْحِيبِ بِالزُّوَّارِ. كَانُوا يَحْمِلُونَ بَاقَاتِ الزُّهُورِ.. إِنَّهُم أَصْلُ الكَوْكَبِ وَلَيسُوا مُسْتَعْمِرِينَ..

كَانَ المرِّيخيُّونَ ذَوِى هَيْئَةٍ غَرِيبَةٍ... لِلْمَرِّيخِىِّ جِسْمٌ كُرَوِىُّ الشَّكْلِ، سَاقَانِ خَلْفِيَّتَانِ يَسِيرُ عَلَيْهِما مِثْلَ الكَنْجَارُو، ذِرَاعَانِ طَوِيلَتَانِ رَفِيعَتَانِ، رَأْسٌ ضَخْمٌ بِلا رَقَبَةٍ، فَمٌ وَاسِعٌ مُثَلَّثُ الشَّكْلِ، أُذُنَانِ هَائِلَتَانِ.... الطَّرِيفُ أَنَّهُ لَيْسَ لِسُكَّانِ المَرِّيخِ الأَصْلِيِّينَ أُنُوفٌ عَلَى الإِطْلَاقِ..!

انْطَلَقَتِ البَعْثَةُ إِلَى مَبْنًى عَظِيمٍ فِى عَاصِمَةِ المَرِّيخِ، مَدِينَةِ «بُورت لويل».

فِى المَبْنَى الإِدَارِىِّ العَظِيمِ يُقِيمُ المَسْئُولُونَ عَنِ المَدِينَةِ..

وَاسْمُ المَبْنَى هُو «فِيهَاير».. تَسِيرُ إِدَارَةُ المَدِينَةِ عَلَى أَفْضَلِ وَجْهٍ مُمْكِنٍ، فَأَهْلُ المَدِينَةِ كُلُّهُم هِمَّةٌ وَنَشَاطٌ...

لَمْ يَنْسَ أَعْضَاءُ البَعْثَةِ أَنْ يَصْحَبُوا مَعَهُم أَحَدَ أَهَالِى المَرِّيخِ الأَصْلِيِّينَ، وَذَلِكَ لِإِجْرَاءِ الدِّرَاسَاتِ عَلَيهِ فِى مَعَامِلِهِم الأَرْضِيَّةِ...

كَانَتِ المُفَاجَأَةُ أَنَّ المرِّيخِىَّ يَتَنَفَّسُ عَنْ طَرِيقِ فَمِهِ...

وَالَّذِى يَكْفُلُ لَهُ التَّنَفُّسَ هُوَ نَبَاتَاتُ المَرِّيخِ الَّتِى يَأْكُلُهَا فِى شَرَاهَةٍ وَنَهَمٍ..!

لَنْ أَنْسَاكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ

هَذِهِ هِيَ الحِكَايَةُ الثَّانِيَةُ فِي كِتَابِنَا لِلكَاتِبِ «آرْثَر كِلارك»...

بَطَلُ الحِكَايَةِ صَبِيٌّ فِي العَاشِرَةِ اسمُه «مَارِفِن». يَصْحَبُ «مَارِفِن» وَالِدَهُ عَبْرَ أَرْوِقَةٍ كَثِيرَةٍ ضَيِّقَةٍ. تَنْتَهِي بِهِمَا الأَرْوِقَةُ إِلَى "الصُّوَبِ" اللَّدِنَةِ، حَيثُ تَتَوَافَرُ النَّبَاتَاتُ الهَزِيلَةُ الَّتِي تَتَسَلَّقُ فِي ضَوءِ الشَّمْسِ...

أَشَارَ الوَالِدُ إِلَى بِنَاءٍ ضَخْمٍ...

الوالِدُ: أَتَدْرِي يَامَارِفِنُ مَاهَذا البِنَاءُ..؟

مارِفِن: لا يَا أَبِي ...

الوَالِدُ: هُوَ المَرْصَدُ حَيثُ نَرْكَبُ المَرْكَبَةَ الفَضَائِيَّةَ، وَنَنْطَلِقُ لِنَسْتَكْشِفَ مَاحَوْلَنَا...

مَارِفِن: رَائِعٌ يَا أَبِي.. هَلُمَّ بِنَا وَأَسْرِعْ..!

• • •

الاثْنَانِ فِي المَرْكَبَةِ الفَضَائِيَّةِ. يُدِيرُ الوَالِدُ المُحَرِّكَ بَعْدَ أَنْ تَفَحَّصَ أَجْهِزَةَ التَّحَكُّمِ. يَنْزَلِقُ البَابُ وَيَنْغَلِقُ خَلْفَهُمَا..

تَزْأَرُ المَضَخَّاتُ الهَوَائِيَّةُ. تُومِضُ لَمْبَةُ الانْطِلاقِ..!

يَنْظُرُ «مَارِفِن» إِلَى الأَرْضِ. تَتَرَامَى الأَرْضُ حَوْلَهُمَا مُحْتَرِقَةً تَحْتَ الشَّمْسِ. يُعَاوِدُ «مَارِفِن» النَّظَرَ فَيَرَى النُّجُومَ تَتَلأْلأُ عَنْ بُعدٍ مِثْلَ البُقَعِ الكَثِيفَةِ...

obeikandl.com

يَتَنَهَّدُ "مَارڤِن" فِى أَسَى...!

مَاهَدَفُ «كِلارك» مِنْ حِكَايَتِهِ المُثِيرَةِ «لَنْ أَنْسَاكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ» ؟

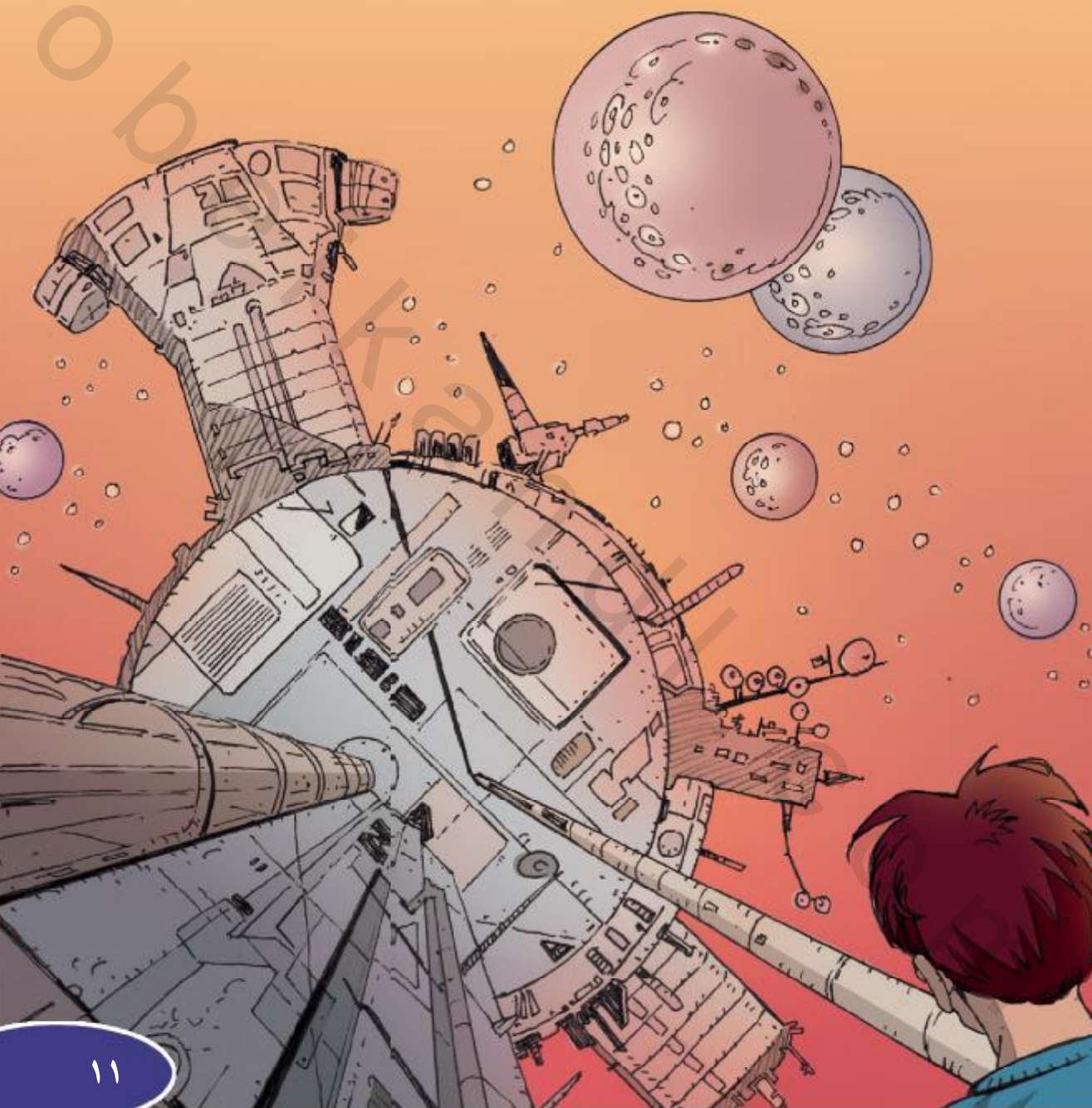

الحِكَايَةُ مُدْهِشَةٌ؛ فَقَدِ اعْتَادَ الأُدَبَاءُ الَّذِينَ سَبَقُوهُ مِنْ أَمْثَالِ "جُول ڤيرن" و"هربرت وِيلْز" عَلَى أَنْ يُصَوِّرُوا صُعُودَ البَشَرِ إِلَى المَرِّيخِ أَوِ القَمَرِ أَوِ الزُّهْرَةِ، لَكِنَّ "كِلارك" عَكَسَ الحِكَايَةَ، فَجَعَلَ المَرِّيخِيِّينَ هُمُ الَّذِينَ يَغْزُونَ الأَرْضَ، بَلْ إِنَّهُ إِمْعَانًا مِنْهُ فِي الغُمُوضِ لَمْ يُطْلِقْ عَلَى الغُزَاةِ اسْمَ كَوْكَبٍ مُعَيَّنٍ..!

هَاهِيَ المَرْكَبَةُ الفَضَائِيَّةُ تَطِيرُ بِمَارِقِنِ وَوَالِدِهِ عَبْرَ سَهْلٍ مَبْسُوطٍ بِسُرْعَةِ مِائَةِ مِيلٍ فِي السَّاعَةِ، وَتَصْدُرُ إِطَارَاتُ المَرْكَبَةِ شَرَارَاتٍ مِنَ الغُبَارِ...!

الآنَ وَصلَتِ المَرْكَبَةُ إلَى حَافَّةِ هَضْبَةٍ أُقِيمَتْ عَلَيهَا مُسْتَعْمَرَةٌ. شَاهَدَ الصَّبِيُّ "مَارِفِن"

– عَلَى مَدَى البَصَرِ – أَبْنِيَةً غَرِيبَةَ الشَّكْلِ تُحِيطُ بِفُوَّهَةِ مَنْجَمٍ....!

هَا هُوَ اللَّيلُ قَدْ أَقْبَلَ...

يَرَى "مَارِفِن" وَوَالِدُهُ الشَّمْسَ تَتَسَاقَطُ أَسْفَلَ الهَضْبَةِ.

الكَشَّافَانِ الأَمَامِيَّانِ لِلمَرْكَبَةِ يُلْقِيَانِ بِحِزَمٍ ضَوْئِيَّةٍ فَوقَ الصُّخُورِ المُمْتَدَّةِ أَمَامَهُمَا..

وَصلَتِ المَرْكَبَةُ إلَى السَّهْلِ المُتْرِبِ. فِي نِهَايَةِ السَّهْلِ هَيْكَلٌ مُحَطَّمٌ لِصَارُوخٍ. الهَيْكَلُ مُلْقًى بِجِوَارِ كَوْمَةٍ هَائِلَةٍ مِنَ الأَحْجَارِ...

تَوَقَّفَتِ المُحَرِّكَاتُ. سَادَ الكَابِينَةَ صَمْتٌ رَهِيبٌ. غَمَرَ السَّهْلَ المُتْرِبَ شُعَاعٌ أَبْيَضُ بَارِدٌ انْسَكَبَ مِنْ أَعَالِي الجِبَالِ.. أَغْرَقَ نُورٌ لُؤْلُئِيٌّ كُلَّ الأَنْحَاءِ. بَرَزَتْ مَعَالِمُ حُدُودِ القَارَّاتِ، وَحَدُّ الغِلافِ الجَوِّيِّ المعْتِمِ، وَجُزُرُ السُّحُبِ البَيضَاءِ...

سَأَلَ "مَارِفِن" وَالِدَهُ:

– لِمَاذَا لاَنَعُودُ يَا أَبِي مِنْ حَيثُ جِئْنَا..؟

انْطَلَقَ الوَالِدُ يَحْكِي لِوَلَدِهِ حِكَايَةً غَرِيبَةً سَمِعَهَا فِي طُفُولَتِهِ.

الوَالِدُ لايَفْهَمُ كَيفَ وَصَلَ كَوْكَبُ الأَرْضِ إلَى الدَّمَارِ..!

كَوْكَبُ الأَرْضِ الآنَ مَعْزُولٌ عَنِ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى. إِنَّهُ الآنَ مُسْتَعْمَرَةٌ خَاوِيَةٌ مِنَ البَشَرِ...

وَقَالَ الأَبُ: جِئْتُ بِكَ يَا وَلَدِى العَزِيزَ لِنُعَمِّرَ الأَرْضَ مِنْ جَدِيدٍ..!

مارفِن: وَلِمَاذَا نُتْعِبُ أَنْفُسَنَا يَا أَبِى...؟

الأَبُ: مَاذَا تَعْنِى يَا وَلَدِى..؟

مَارفِن: لاتُوجَدُ فِى الأَرْضِ ضِفَافٌ لِلأَنْهَارِ لأَسِيرَ قُرْبَهَا، وَلَمْ أَعُدْ أَسْتَمِعُ إِلَى أَزِيزِ الرَّعْدِ فَوْقَ قِمَّةِ العَالَمِ...

الأبُ: وَمَاذَا أَيضًا..؟

مَارِقْن : وَسُرْعَانَ مَا تَحْمِلُ الرِّيحُ وَالمَطَرُ السُّمُومَ مِنَ الأَرْضِ المُحْتَرِقَةِ، وَتَحْمِلُهَا إِلَى البَحْرِ. فَتَفْسَدُ مِيَاهُهُ وَتَكُونُ أَعْمَاقُهُ قَاتِلَةً..!

تَنهَّدَ الأَبُ...

الصَّبِيُّ لَمْ يَكْذِبْ. لَكِنَّهُ عَادَ يُحَاوِرُهُ:

هَلْ تُرِيدُ أَنْ نَبْقَى..؟

مَارِقْن : هُنَا.. فِي أَرْضِ الخَرَابِ وَالدَّمَارِ..؟

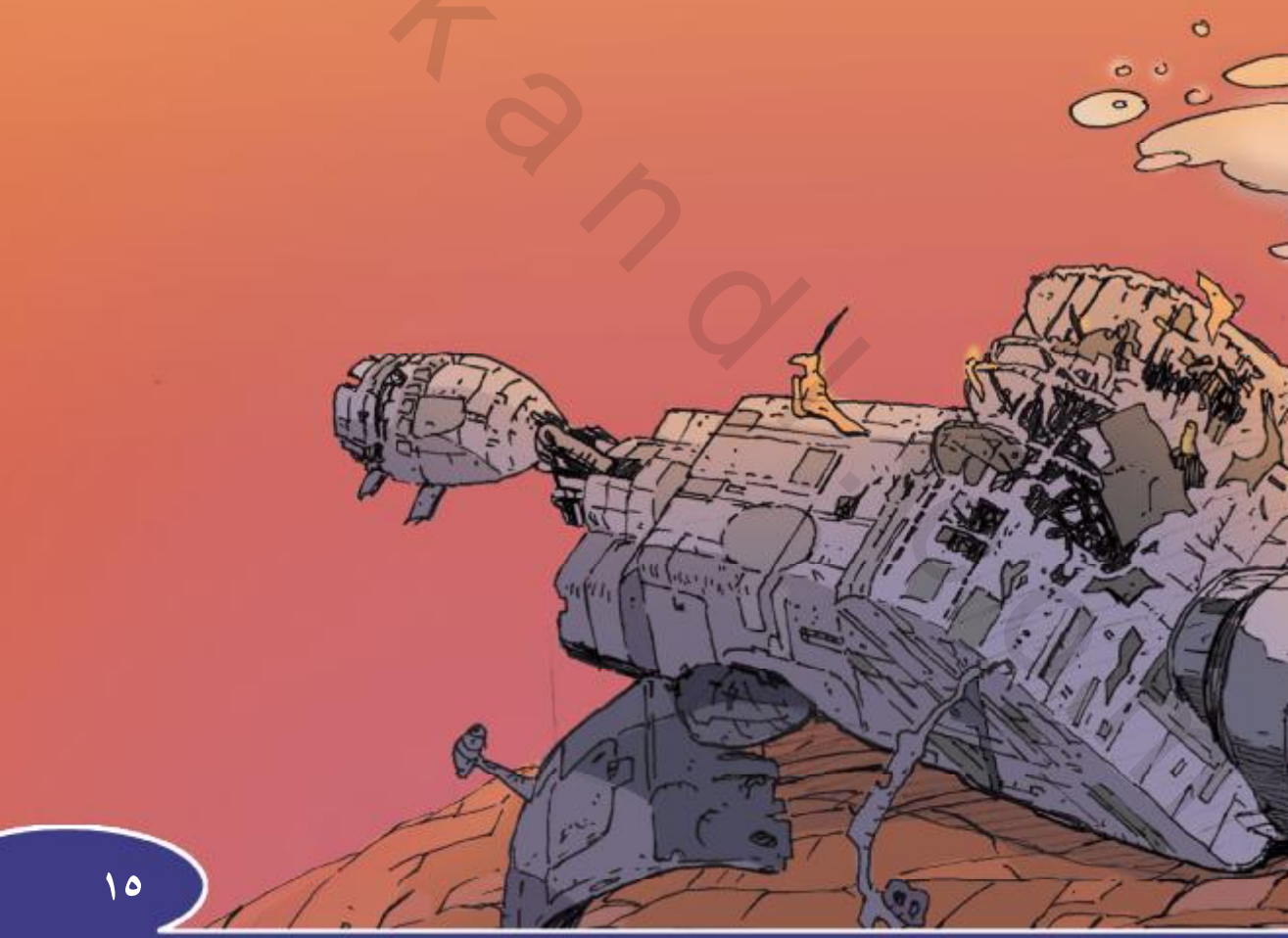

obeikandl

الأبُ (ضَاحِكًا): أَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الأَرْضُ التِى جِئْنَا لِنُعَمِّرَهَا..؟

مارِفْنُ: بَلَى، لَكِنْ لاَ أَحَدَ يَعِيشُ هُنَا...

شَعَرَ الأَبُ كَأَنَّ قَلْبَهُ يُفَارِقُ بَدَنَهُ. سَيْطَرَ عَلَيْهِ الحُزْنُ كَمَا لَمْ يَحْدُثْ مِنْ قَبْلُ... نَظَرَ إِلَى ابْنِهِ طَوِيلاً. قَالَ بِصَوتٍ مَحْزُونٍ:

– حَقا، لَمْ يَعُدْ هُنَا بَشَرٌ. لَقَدِ انْتَهَوا مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ..!

تَطَلَّعَ «مَارِفْن» حَوْلَهُ. طَالَعَ الخَرَائِبَ فِى كُلِّ مَكَانٍ. صُخُورٌ، أَرْضٌ مُحْتَرِقَةٌ، هَيْكَلُ الصَّارُوخِ المُدَمَّرِ.

الأَبُ: يُمْكِنُنَا يَابُنَىَّ اسْتِدْعَاءُ أُمِّكَ لِتَعِيشَ مَعَنَا هُنَا...

مَارِفْن: وَنَبْقَى فِى هَذَا الخَرَابِ..؟ لِمَاذَا..؟

الأَبُ: أَهَذَا رَأْيُكَ النَّهَائِىُّ..؟

مَارِفْن: بِلاشَكٍّ.. إِنَّنِى أُفَضِّلُ أَنْ أَظَلَّ مَعَ أَصْحَابِى هُنَاكَ..

هَلُمَّ بِنَا.. !

لَمْ يَنْظُرْ «مَارِفْن» حَوْلَهُ وَهُمَا رَاجِعَانِ.

شَعَرَ بِحَنِينٍ طَاغٍ إِلَى لِقَاءِ الأَصْحَابِ. سَيَحْكِى لَهُم مَاشَاهَدَهُ هُنَا.

رُبَّمَا حَضَرُوا مَعَهُ إِلَى هُنَا فِى رِحْلَةٍ مَدْرَسِيَّةٍ. سَيُشَاهِدُونَ كَيْفَ انْتَهَى العَالَمُ القَدِيمُ إِلَى هَذِهِ الصُّورَةِ الغَرِيبَةِ مِنَ الدَّمَارِ الشَّامِلِ...

أَمَّا الأَبُ فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ. رَاحَ يَبْتَسِمُ مِنَ الحِكَايَةِ الَّتِى حَكَاهَا لَهُ أَبُوهُ وَجَدُّهُ...

لَقَدْ قَالاَ: إِنَّ الأَرْضَ كَوْكَبٌ رَائِعٌ لِلسَّلامِ...!

obeikandl.com